المَبحث الرَّابع
مَوقف الصَّحابة مِن روايةِ الإسرائيليَّات

رواية الصحَّابة ﷺ عن أهلِ الكتاب قليلٌ جدًّا مُقارنةً بروايةِ التَّابعين وأتباعِهم، وروايتُهم ﷺ كانت في الأخبارِ والقَصص ونحوِها، لا في العقائدِ والأحكام، وهم في ذلك مِن أعلمِ النَّاسِ بتَمييزِ غَثِّ أخبارِهم مِن سَمينِها[١].

مَثَلُهم في ذلك «كمَثَلِ رَجلٍ أمينٍ، أرادَ أن يُطلِعك علىٰ كتابٍ مُؤلَّفٍ بغير لسانِك، فترجَمَه إلىٰ لغةٍ تفهمُها، ليُعرَف ما فيه إنْ صِدقًا، وإنْ كذبًا، والصِّدقُ أو الكذبُ حينئذٍ يُضاف إلىٰ الكتابِ، لا إلىٰ النَّاقلِ، فليس أمثال ابن مسعود، وابن عبَّاس وأبي هريرة، وابن عمرو، بالقاصرين عن تمييز الخبيثِ مِن الطَّيب، حتَّىٰ يُقالَ أنَّ نقلَها إليهم يُشوِّش علىٰ أفكارِهم وعقائِدِهم!»[٢].

وما رُوي عن بعضِهم مِمَّا قد يُفهَم منه النَّكيرُ علىٰ الرِّوايةِ عن أهل الكتابِ مُطلقًا: فإمَّا ألَّا يكون ثابتًا عنهم مِن جِهة الإسناد[٣]، أو يُحمَل نهيُهم علىٰ مَن

---

(١) انظر بحثا للماجستير في جامعة أم القرىٰ لـ (نور بنت محمد باصمد) بعنوان: «موقف الصحابة من رواية الإسرائيليات في التفسير»، خلصت فيه الباحثة إلىٰ هذه النتيجة من خلال دراسة نماذج من مرويات أكثر من عشرين صحابيًّا للإسرائيليات.

(٢) «الحديث والمحدثون» لمحمد أبو زهو (ص/١٨٦).

(٣) كالأثر الذي يُروىٰ عن عائشة ﷺ في امتناعها عن قبول هدية ظنَّتها من عبد الله بن عمرو ﷺ بدعوىٰ أنه يتبع الكُتب الأولىٰ، وهي رواية ساقطة الإسناد، فلا تثبت عنها، وقد أخرجها أبو القاسم الكعبي البلخي (ت٣١٩هـ) في «قبول الأخبار» (١/١٩٣)، وكان داعية إلىٰ الاعتزال، شديد الحطِّ من =

يُكثِر مِن ذلك، فيُخاف الخَلطُ عنه، أوالغَلطُ منه[1]؛ أو علىٰ مَن يَستَهدي بما عندهم، أو يُكثِرُ الرُّجوع إليهم، أو يُصَدِّقهم فيما يقولون[2]، أو علىٰ مَن يُخاف أن تعلَقَ في نفسِه شُبهةٌ مِن أباطيلِهم لعدم رُسوخِه، ونحو ذلك[3].

فخوفًا مِن وقوعِ بعضِ هذه المفاسد، شَدَّد عمر ﷺ علىٰ كعبِ الأحبار في نهيِه له عن الرِّوايةِ عن صُحفِ أهلِ الكتاب -مع صدقِه عنده- بقولِه: «لتَترُكَنَّ الحديثَ عن الأُوَل، أو لأُلحقنَّك بأرضِ القِرَدة!»[4].

يقول ابن كثير: «هذا مَحمولٌ مِن عمر ﷺ علىٰ أنَّه خَشِيَ مِن الأحاديث الَّتي يَضعها النَّاس علىٰ غيرِ مَواضِعها»[5].

= أهل السُّنة، له كتاب «الطَّعن علىٰ المحدِّثين» اشتمل علىٰ الغضِّ من أكابرهم، وتتبُّع مثالبهم، سواء كان ذلك عن صحَّة أم لا، وسواء كان ذلك قادحًا أم غير قادح، وقد كان جعفر المُستغفري لا يستجيز الرِّواية عنه، انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٣٥٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٤٢٩).

(١) وعليه يُحمل تهديد عمر بن الخطاب ﷺ لكعب الأحبار في قوله: «لتتركُنَّ الحديثَ عن الأُوَل، أو لألحقنك بأرض القردة»، يقول ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٧١): «وهذا محمول من عمر علىٰ أنَّه خشي من الأحاديث الَّتي يضعها النَّاس علىٰ غير مواضعها، وأنَّهم يتَّكلون علىٰ ما فيها من أحاديث الرُّخص، أو أنَّ الرَّجل إذا أكثر من الحديث ربَّما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها النَّاس عنه، أو نحو ذلك».

(٢) «شرح مقدمة في أصول التفسير» لمساعد الطيار (ص/ ١٥٥-١٥٦).

(٣) انظر «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٧٤)، و«الحديث والمحدثون» لمحمد أبو زهو (ص/ ١٩٠)، و«المقدمات الأساسيات في علوم القرآن» لعبد الله الجديع (ص/ ٣٤٦).

(٤) أخرجه أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (ص/ ٥٤٤)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٧٢).

(٥) «البداية والنهاية» (١١/ ٣٧١)